يَوْم كَانَ الزَّمَان

يَـــوْمَ كَـــانَ الـــزمَـــان أنْـــدَلُسِيـــاً
وَارِف الظِـل يَـــــانِـع الأغْصَـــــان

حَـــافِـــلاً بِـــالمُنَـى العِـــذَاب مَلِيئـــاً
بِـــالخيَـــالاَت وَاللَّيَـــالِي الحِسَـــان

كُنْت كَـــالطَيْـــرِ حَيْثُمَـــا شَـــاءَ يَلْهُـــو
سَـــابِحـــاً عَبْـــرَ هَـــذِهِ الأكْـــوَانِ

تَـــائِهـــاً فَـــوْقَ زَوْرَق سنْـــدِبَـــا
دِي بِـــــلاَ مجـــــدف وَلاَ رُبَّـــــانِ

مِعْصَمِـي لَيْسَ فِيـــــــهِ قُيُـــــود
وَحَيَـــــاتِي شِعْـــرٌ بِـــــلاَ أوْزَانِ !

* * *

يَـــوْمَ كَـــانَ الـــزَّمَـــانُ أنْـــدَلُسِيـــاً
عَـــــرَبِـيَّ السِمَـــــات وَالأمْجَـــــادِ

يَتَغَنَّى بِلُــــؤلُــؤ(*) مَـعَ مِصـــــــــر
وَيُبَـــــاهِي بِطَـــــارِقِ بْـنِ زِيَـــــادِ
وَيَضِيـيءُ الــزَّمَــانَ قَـوْمِـي بِمَـا شَـــا
دُوا وَمَـــــا خلَّـــــدُوهُ فِي كُـلِّ نَـــادٍ
يَــزْدَهِي الــدَّهْــر كُلَّمَـا ذُكِـرَ الشَّــرْ
قُ اعْتِـــــزَازاً بِصَـــــانِـع الـــــرُّوَادِ

* * *

يَـــوْمَ كَـــانَ الـــزَّمَـــانُ أنْـدَلُسِيـــاً
وَخُيُـــولِي تَخْتَـــالُ فِي الحَمْـــرَاء
ومَثَـــانِي زِرْيَـــابِ تَصْـــدَح نَشْـــوَى
بَيْنَ نَـــاعُـــورَة وَجـــدْوَلِ مَـــاء
وَقِـــلاَعِي الشَّمَّـــاء كَـالنَّسْـــر تَعْلُـــو
شَـــامِخَـــات الأبْـــرَاجِ فِي كِبْـــرِيَـــاء
كَـــانَت العُـــرْبُ قِمَّـــةً فِي المَعَـــالِي
وَمَنَـــــاراً يَشِـع فِـي الأرْجَـــــاء
يَـــازَمَـــانَ الأمْجَـــادِ هَـلْ لَكَ عَـــوْدٌ
أمْ أُرَانِـي أهِيمَ كَـــــالشُعَـــــرَاء !
مَنْ بَكَـى مَجْـدَ قَـــوْمِـــهِ فَأنَـــا مَنْ
عَـــاشَ يَبْكِي عَلَيْـــهِ كَـــالخَنْسَـــاء !

---

*) لؤلؤ : قائد الأسطول المصري في حرب الصليبيين.